٣٠ ـ باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

أي من الوعيد

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ؟

جـ : هي أن نسبة مجيء المطر إلى الأنواء واعتقاد أن لها تأثيراً في إنزال المطر شرك ينافي التوحيد .

س : ما هو الاستسقاء وما المراد به هنا وما هي الأنواء ولم سميت بهذا الاسم ؟

جـ : الاستسقاء طلب السقيا . والمراد هنا نسبة السقيا ومجيء المطر إلى الأنواء . والأنواء جمع نوء وهو موضع سقوط الكوكب ، وقيل أنه الكوكب وهو النجم وكانت العرب في الجاهلية تزعم أنه مع طلوع نجم وغروب آخر يكون مطر ينسبونه إليها وهي منازل القمر .

وإنما سمي نَوءاً لأنه إذا سقط الغارب منها في المغرب ناء الطالع بالمشرق بمعنى نهض وطلع .

قال تعالى : ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ [1] .

س : اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لهذا الباب ؟

جـ : يقول الله تعالى إنكم يا معشر المشركين حينما ينشر الله عليكم رحمته فينزل المطر الذي بسببه ينبت الزرع ويدر الضرع فتحيا العباد والبلاد المجدبة إنكم تنسبون هذه النعم إلى الأنواء وإنكم حقاً لكاذبون .

ومناسبة الآية للباب : أن من نسب نعمة من النعم إلى غير الله وهو المطر

---

(١) سورة الواقعة آية (٨٢) .

في هذا الموضع إنه مشرك كافر .

عن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة) وقال (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب) رواه مسلم .

س : اشرح هذا الحديث مع بيان معاني الكلمات المذكورة فيه ؟ وما المراد بالجاهلية هنا ولم سميت بهذا الاسم واذكر الشاهد من الحديث للباب ؟

جـ : أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث أن بعض أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم ذماً لمن لم يتركه وهذا يقتضي أن كل ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في دين الإسلام . والمراد بالجاهلية هنا ما قبل مبعث النبي ﷺ سموا بذلك لكثرة جهلهم . وكل ما يخالف ما جاء به الرسول ﷺ فهو جاهلية .

معاني الكلمات :

١ - **الفخر بالأحساب :** والمراد به التعاظم والتطاول والتكبر على الناس بالمال والشرف والجاه .

٢ - **الطعن في الأنساب :** وهو الوقوع فيها بالعيب والتنقص والقدح .

٣ - **الاستسقاء بالنجوم :** وهو نسبة مجيء المطر إلى النوء وهو سقوط النجم ، وهذا هو الشاهد من الحديث للباب .

٤ - **النياحة على الميت :** وهي رفع الصوت بالندب جزعاً على الميت وهي من الكبائر لشدة الوعيد والعقوبة عليها .

س : اشرح قوله ﷺ : **(النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم**

القيامة وعليهاسربال من قطران ودرع من جرب) مع بيان معاني الكلمات الأتية : تقام ، سربال ، قطران ، درع ، واذكر ما يستفاد منه ؟

جـ : معاني الكلمات : **تقام :** توقف ، **سربال :** واحد السرابيل ، وهي الثياب والقمص ، **القطران** هو النحاس المذاب **والدرع :** هو القميص .

معنى الحديث : يخبر الرسول ﷺ بشدة عذاب النائحة وأنها إذا ماتت من غير توبة توقف يوم القيامة وقد ألبست ثوباً من نحاس يعني أنهن يلطخن بالنحاس المذاب فيكون لهن كالقمص حتى يكون اشتعال النار في أجسادهن أعظم ورائحتهن أنتن وألمهن بسبب الجرب أشد فيسلط على أعضائها الجرب والحكة بحيث يغطى بدنها تغطية الدرع له لأنها كانت تجرح بكلماتها المحرقة قلوب ذوي المصيبات .

ويستفاد من هذا الحديث : تحريم النياحة والحث على التوبة وأنها تكفر الذنوب وإن عظمت .

عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال : (صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال : قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب) متفق عليه .

س : بين معاني الكلمات الآتية : صلى لنا ، الحديبية ، إثر سماء ، انصرف ، وما معنى الاستفهام في قوله هل تدرون ، وما المقصود بالإضافة في قوله من عبادي ؟ وما الذي يؤخذ من قولهم الله ورسوله أعلم ، وما هو الكوكب ، اذكر ما يستفاد من هذا الحديث وبين مناسبته للباب ؟

ج : **صلى لنا** : أي بنا ، **الحديبية** : موضع قريب من مكة ، **إثر سماء** : عقب مطر ، **انصرف** : التفت من صلاته إلى المأمومين ، **والاستفهام** للتنبيه ، والإضافة لعموم المسلم والكافر ، ويؤخذ من قولهم الله ورسوله أعلم : حسن الأدب وأنه ينبغي لمن سُئِل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم ، **والكوكب** : النجم .

ويستفاد من هذا الحديث :

١- أنه لا يجوز لأحد أن يضيف أفعال الله إلى غيره .

٢ - أن نعم الله لا يجوز أن تضاف إلا إليه وحده .

٣ - إثبات صفة الفضل والرحمة لله تعالى .

ومناسبة الحديث للباب : أنه دل على نسبة مجيء المطر إلى الأنواء كفر بالله .

س : اذكر سبب نزول قوله تعالى :﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ الآيات (٧٥ - ٨٢) **الواقعة** ، ثم اشرح الآية وبين المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه ، ولماذا خصصت مواقع النجوم بالقسم بها ؟

ج : سبب نزول الآيات ما روى البخاري ومسلم عن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر قالوا هذه رحمة الله وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا فأنزل الله هذه الآيات ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾إلى قوله ﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ (٧٥ - ٨٢) من سورة الواقعة .

شرح الآية : أقسم الله تعالى بمواقع النجوم وهي مساقط كواكب السماء ومغاربها وله أن يقسم بما شاء من خلقه على ما يشاء والمقسم عليه القرآن الكريم.

والمناسبة بين المقسم به والمقسم عليه أن النجوم جعلها الله يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وآيات القرآن يهتدى بها في ظلمات الغى والجهل .

وخُصَّت مواقع النجوم بالقسم بها لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على مؤثر دائم لا يتغير وهو الله تعالى .

س : اذكر حكم نسبة السقيا ومجيء المطر إلى الأنواء ؟

جـ : هو على نوعين أحدهما أن يعتقد أن للنوء تأثيراً في إنزال المطر فهذا كفر لأنه أشرك في الربوبية والمشرك كافر .

الثاني : أن ينسب إنزال المطر إلى النجم مع اعتقاد أن الله هو الفاعل لذلك لكن أجرى الله العادة بنزول المطر عند سقوط ذلك النجم فهو من الشرك الأصغر لأنه نسب نعمة الله إلى غيره . والله سبحانه وتعالى أعلم .

* * *